Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وزاهداً في وِصَالِي ومُشْمِتاً بي عِدَاتِي
وحامِلَ القَلْبِ مني على سِنَانِ قَنَاةِ
ومُسْكِنَ الرُّوحِ ظُلْماً حَبْسَ الهوى من لَهَاتِي
فالوجْهُ بدْرُ تمامٍ بعينِ ظَبْيِ فلاةِ
مفرَّدُ بنعيمٍ من الظباءِ اللَّواتي
تَرودُ بين ظباءٍ مَصَائفٍ ومشاتي
والجِيدُ جيدُ غزالٍ والغُنْجُ غُنْجُ فتاةِ
مذكَّرٌ حين يبْدُو مؤنَّثُ الحَلواتِ[١٠٣]

وفي ديوان الشاعر نماذج متعددة لهذا الضرب من الغزل ، ومهما يكن رأى النقاد فيه ، فهو نمط جديد من الغزل ، لا يخلو من الجودة الفنية .

ولأبي نواس غزل آخر بالنساء ، ولعل الجديد في هذا الضرب من الغزل ، أن المرأة فيه ليست تلك المرأة التي ألفها الشعراء من قبله ، فلم يكن الشاعر ليألف الحرائر المحصنات ، ولكن نساءه كن من طائفة أخرى هي طائفة الإماء اللائي كان لهن حظ كبير من الثقافة ، فهن يروين الشعر وينظمنه ويتغنين به . وحين يتغزل أبو نواس بهذه الطائفة ، فهو يتغزل بالمرأة الجديدة التي لها دور في الحياة الاجتماعية ، ومن ثم فإن الأمة في شعره تمثل أرقى معالم الحداثة والتطور الحضاري في الحياة العباسية . وفي هذا الصدد ، لا نعجب حين يتغزل الشاعر بمن تجالسه وتنادمه على الشراب ، وبما يدور بينه وبينها من الأحاديث ، يقول أبو نواس :

ونابهٍ في الهوى لنا ناسِ قطع بالهجْرانِ أنفاسِي
لست لها واصفاً مخافةَ أنْ يَعْرِفَ ما بي جماعةُ النَّاسِ
أكْثرُ وصْفي لها شكايةُ مَا فيها قضى الله لي على رَاسِي

(١٠٣) المصدر نفسه ٣٥٠ .